طرابلس في مواجهة تحديات مستمرة :

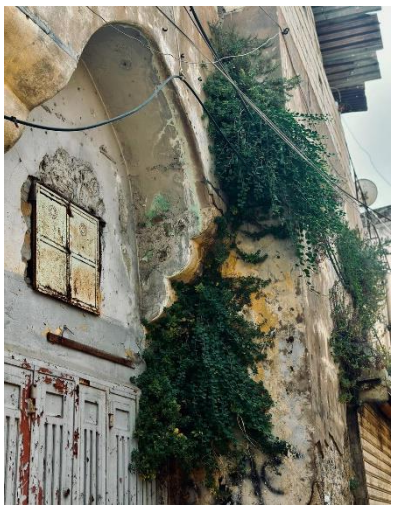
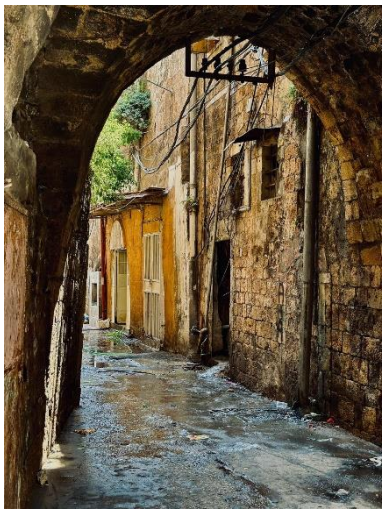
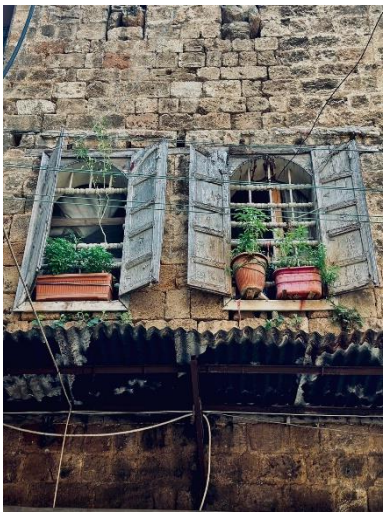

تعد طرابلس، عاصمة الشمال وثاني أكبر مدينة في لبنان، مدينة غنية بالتاريخ والثقافة. ورغم ذلك، تواجه طرابلس العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تعيق استثمار إمكاناتها الكاملة. هذه المدينة، المعروفة بتراثها المميز، مثل "المدينة" المملوكية ومعرضها الدولي ،الذي صممه أوسكار نيماير، عاشت فترات مجيدة شهدت نمواً ثقافياً واقتصادياً. ومع ذلك تجد نفسها غالباً في ظل العاصمة بيروت، تعاني من مشكلات البطالة المرتفعة، والفقر المستمر، والبنية التحتية المتهالكة المتصدعة.

طرابلس، التي لطالما كانت ساحة للتوترات الطائفية والصراعات المتقطعة، تعاني من الفوارق الاجتماعية والاقتصادية العميقة التي تزيد من حدة هذه التوترات. وغالباً ما يتم استغلال هذه التوترات لأغراض سياسية، مما يعيق التنمية الاقتصادية ويثني المستثمرين عن الدخول في مشاريع في المدينة.

الأحياء المهمشة في طرابلس تعاني بشكل خاص من الفقر المرتفع و الاهمال المتزايد، حيث يكون الوصول إلى الخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية محدوداً. تاريخيا, فضلا عن اهميتها الثقافية كانت طرابلس مركزاً تجارياً وصناعياً رئيسياً، إلا أن عقوداً من الحروب الأهلية وعدم الاستقرار السياسي تركت أثراً عميقاً على اقتصادها. الصناعات المحلية، مثل إنتاج المنسوجات والخشب والصابون وغيرها ، تواجه منافسة شديدة من الخارج، بالإضافة إلى تحديات ناجمة عن عدم الاستقرار الاقتصادي الإقليمي.

ورغم هذه التحديات، تظل طرابلس مدينة تزخر بالإمكانات المتعددة التي يمكن استغلالها بسهولة من خلال الإرادة السياسية والتضامن بين القطاعين العام والخاص. إلى جانب بنيتها التحتية الاقتصادية المهمة، مثل المصفاة - التي توقفت عن العمل بعد الحرب والتي كانت تنتج ما يقرب من خمسة عشر برميلاً يومياً – والمرفا ،الذي يعد من أكبر الموانئ في المنطقة ،

يمكن ان يكون القطاع السياحي مع المواقع التاريخية مثل قلعة ريمون دي سان جيل وأسواقها ، التقليدية، مصدراً اقتصادياً كبيراً. ومع ذلك، فقد أعاقت فترات الاضطرابات السياسية تحقيق هذه الإمكانات.

لمواجهة هذه التحديات تمت محاولات مختلفة لإحياء طرابلس ، منها المبادرات الخاصة للتطوير العمراني التي تهدف إلى تحديث البنية التحتية القديمة وتحسين نوعية حياة السكان. رغم العقبات، تم إطلاق برامج التمويل الصغير وريادة الأعمال لتحفيز الاقتصاد المحلي ودعم الشركات الصغيرة. بالإضافة إلى ذلك، تم تنفيذ مبادرات تعليمية وتدريب مهني لتعزيز مهارات القوى العاملة المحلية وتقديم فرص عمل للشباب.

لعب المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية دوراً حاسماً في تقديم المساعدة الإنسانية ودعم مشاريع التنمية المستدامة في طرابلس. ولكن، لكي تتمكن المدينة من استغلال إمكاناتها بالكامل، من الضروري التغلب على التحديات المستمرة المتعلقة بالأمن، والحكم والاستثمارات الصغيرة منها و الكبيرة.

من الواضح أن عام 2024 كان يمكن أن يكون عاماً حاسماً لطرابلس كعاصمة ثقافية للعالم العربي. ومع ذلك، فإن غياب الدعم الكافي من الحكومة منع تحقيق هذه الفرصة بشكل كامل. الأمثلة على المستوى الوطني متعددة وعلى الرغم من الوضع الأمني في المنطقة -: من - البترون إلى جبيل إلى دوما، إلى جونيه، إلى القبيات مروراً بمنطقة الميناء، تظهر ما يمكن أن تحققه الإرادة السياسية، والإدارة الفعالة والدعم المناسب. استطاعت هذه المدن الساحلية الاستفادة من النشاطات الثقافية، والمشاريع السياحية، ومبادرات التنمية للبنية التحتية لإحياء صورتها وجذب حشود من السياح. المهرجانات الحيوية حولت هذه الأماكن إلى وجهات مفضلة للبنانيين داخلياً وكذلك بعض السياح الذين اختاروا لبنان كوجهة لهم.

بالنسبة لطرابلس ،فرصة ضائعة، لتسليط الضوء على الكنوز الثقافية للمدينة لعدم الحصول على الدعم المماثل وكم كان ضروريا ليقدم منظوراً جديداً لسكانها وزوارها . كم تستحق الثروة الثقافية والتاريخية لطرابلس أن يعترف بها و يحتفى بها من خلال المبادرات التي تعزز المشاركة المجتمعية والانخراط الحكومي. يجب أن نستمر في الدعوة إلى حوكمة أفضل ودعم متزايد لتحقيق إمكانات طرابلس. يمكن أن يشمل ذلك التعاون بين القطاعين العام والخاص، ومشاريع ترميم المعالم التاريخية، وتنظيم الأحداث الثقافية الكبيرة. بل ان طرابلس السنة اكثر من اي سنة مضت لم تحظى باي مشروع او مبادرة او فندق او حتى بيت ضيافة او دار سينما بينما تعج المناطق اللبنانية الاخرى بالمشاريع السياحية والمهرجانات وغيرها.

فما الذي ينقص مدينة طرابلس لتكون مثل اخواتها من المدن والقرى وتحديدا في الموسم السياحي وخصوصا وانها المدينة المتوسطية بامتياز ؟ ينقصها الارادة السياسية والشراكة التامة والحوكمة الصالحة والشجاعة لنفض الغبار عنها.

معاً، يمكننا العمل لجعل طرابلس تستعيد مكانتها كجوهرة ثقافية، تجذب ليس فقط السياح ولكن أيضاً الاستثمارات والفرص الاقتصادية لسكانها. في الختام، على الرغم من التحديات الكبيرة التي تواجهها، تزخر طرابلس بالإمكانات والفرص. مع التزام مستمر بالتنمية الاقتصادية الشاملة، والتكاتف المجتمعي والمدني والاستقرار السياسي، يمكن أن تصبح طرابلس مركزاً ، اقتصادياً ديناميكياً ومتنوعاً ، مما يسهم في تقدم لبنان بشكل عام.

جمانة شهال تدمري
باحثة